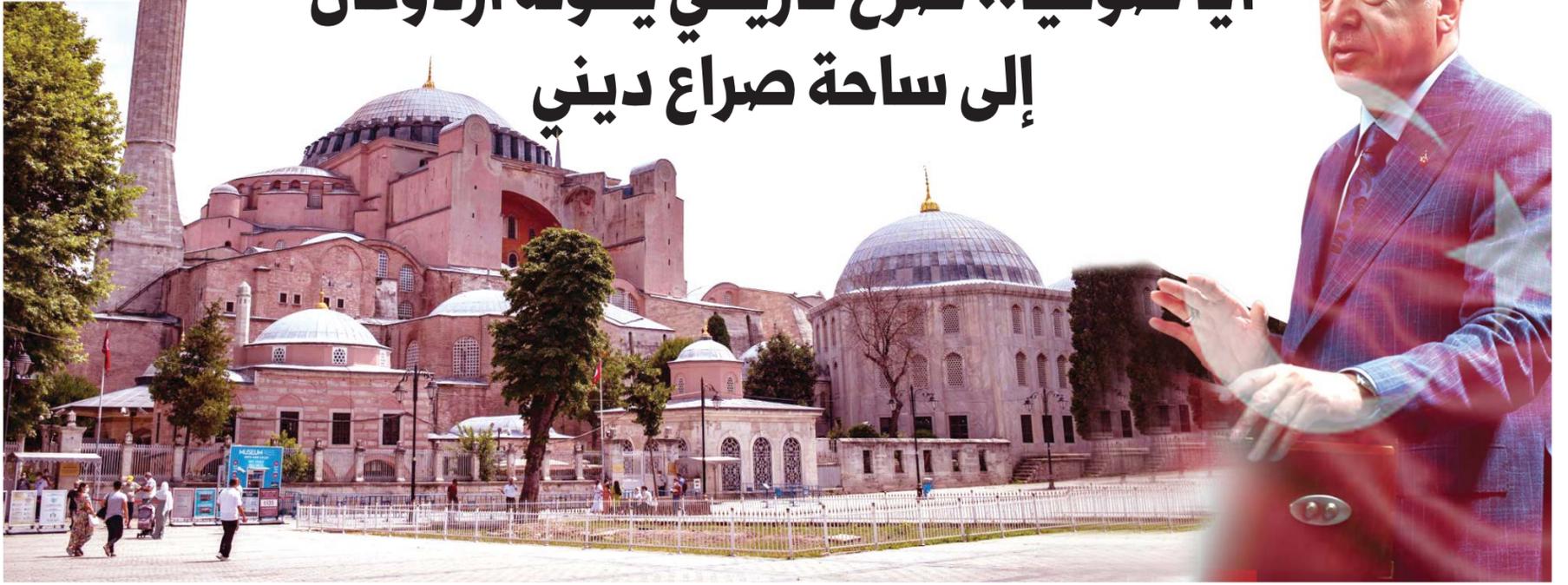
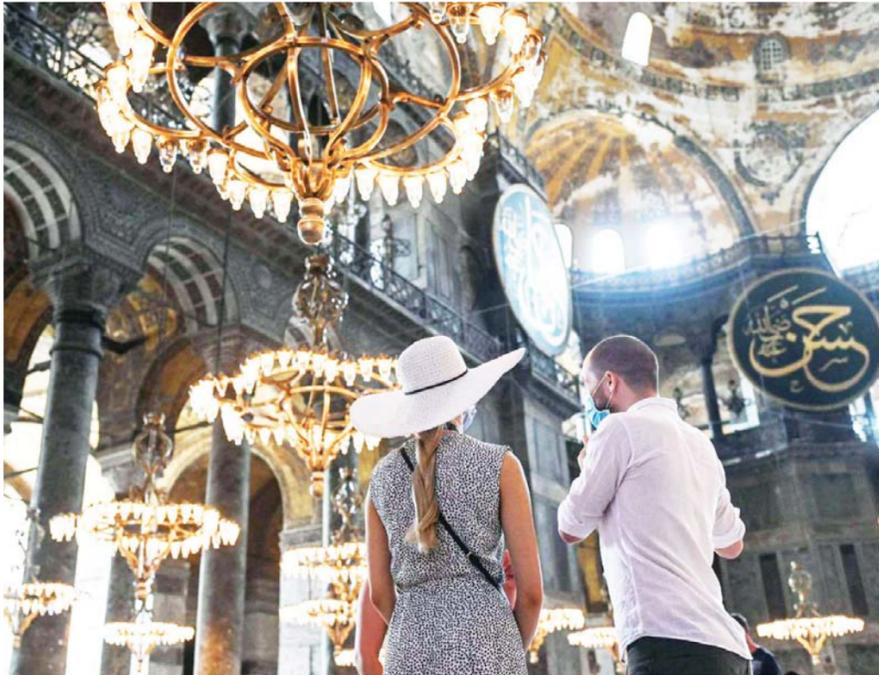


آيا صوفيا.. صرح تاريخي يحوله أردوغان إلى ساحة صراع ديني



خطوة لصرف أنظار الأتراك عن مشاكلهم الاقتصادية المتفاقمة



للصلاة فقط بأمر أردوغان

المبنى إلى مسجد. وأثارت الخطوة أيضا ردود فعل أوروبية وأميركية حيث اعتبر وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أي تغيير سيقلل من قدرة المبنى "على خدمة الإنسانية باعتباره جسرا تشدّد الحاجة إليه بين أصحاب التقاليد والثقافات الدينية المختلفة". كما قال جوزيف بوريل كبير مسؤولي السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي إن "حكم مجلس الدولة التركي بإبطال أحد القرارات التاريخية لتركيا الحديثة وقرار الرئيس أردوغان بوضع هذا الأثر تحت إدارة رئاسة الشؤون الدينية مؤسفان".

وترى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) أن قرار تحويل المتحف إلى مسجد من المرجح أن "يقوض القيمة العالمية" لهذا النصب التذكاري العالمي.

أما بالنسبة إلى الجارة اليونان والتي يشكل الأوثوكسس الغالبية العظمى من سكانها، فقد رأت أن تركيا تخاطر بالتسبب في "فجوة وجدانية ضخمة" مع الدول المسيحية بتحويل المبنى إلى مسجد. كما اعتبر وزير خارجيته مولود جاويش أوغلو أن القرار يتعلق بالسيادة التركية.

وندد رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس "باشد العبارات" بقرار تحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد.

ولا يبدو أن سياسات الرئيس التركي اليوم تسير نحو التهدئة الداخلية للتخفيف من حدة التذات السلبية على الاقتصاد الوطني أو سياساته الأمنية القاسية التي طالت شتى مناحي الحياة في الداخل أو أنه سيعمل على تحسين العلاقات التركية الخارجية المتوترة، خاصة في ظل إصراره على تنفيذ أجندته المرتبطة بإحرازه الإسلامي العدالة والتنمية والتي تسير نحو "أسلمة" المجتمع.

وحولته إلى مسجد. وبنى العثمانيون أربع مآذن وغطوا رموزا مسيحية وقطع فسيفساء مذهبة، ووضعوا لوحات ضخمة تزين بأسماء الله الحسنى واسم النبي محمد والخلفاء الراشدين المسلمين بالأحرف العربية.

وفي عام 1934، أقام مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس لتركيا، جمهورية علمانية على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المهزومة، وحول آيا صوفيا إلى متحف، يزوره الآن الملايين من السياح كل عام.

غضب خارجي

على الرغم من أن الرئيس التركي تحدث عن الإبقاء على أبواب آيا صوفيا "مفتوحة للجميع" إلا أنه لم يتمكن من تخفيف حدة الانتقادات وموجة الغضب الخارجية على قراره المضي قدما في تحويل المتحف إلى مسجد. كما اعتبر وزير خارجيته مولود جاويش أوغلو أن القرار يتعلق بالسيادة التركية.

88
ألفا و537 مسجدا في تركيا
تعود لمختلف العصور الإسلامية
وإسطنبول لونها فيها 3190 مسجدا

وأثارت الإجراءات التركية القلق بين مسؤولين من الولايات المتحدة وروسيا واليونان وزعماء الكنائس المسيحية، حيث دفعته الإجراءات بالبطريك المسكوني بارثولوميو، وهو الزعيم الروحي لنحو 300 مليون مسيحي أرثوذكسي في العالم إلى اعتبار أي تغيير في وضع آيا صوفيا سيتسبب في شرخ بين الشرق والغرب، كما رفضت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تحويل

الدينية أن تركيا تضم 88537 مسجدا تعود لمختلف العصور الإسلامية حيث تستأثر مدينة إسطنبول وحدها بـ3190 مسجدا منها. ويبدو أن قدر آيا صوفيا أن يبقى محل جدل وتنازع سياسي واجتماعي وديني في كل مرحلة من مراحل التغيير في تركيا. فالمعركة لم تكن جديدة حيث مع صعود حزب أردوغان إلى الحكم انتشرت أحاديث عن نيته إعادة المتحف الواقع في منطقة تزخر بالمعالم الإسلامية إلى مسجد لأنه يرمز إلى فتح القسطنطينية على يد العثمانيين.

وتقول الباحثة توغبا تانيري إريديمير إن حال كنيسة آيا صوفيا في طرابزون (شمال شرق تركيا) التي حولت إلى مسجد في العام 2013، تدعو إلى التفكير حيث إن هذا القرار السابق كانت له انعكاسات سلبية على السكان الذين تشكل السياحة مصدر رزقهم.

وأوضحت إريديمير "انخفاض عدد الزوار بشكل كبير خصوصا بعد تحويلها (...)، لأنهم لم يعودوا قادرين على رؤية اللوحات الجدارية الشهيرة للكنيسة".

وكانت آيا صوفيا كنيسة وتحوّلت إلى مسجد ثم أصبحت متحفا في رحلة زاخرة بالكثير من التحولات والتغيرات، فاكتمل بناء آيا صوفيا التي تعني "الحكمة الإلهية" في اللغة اليونانية، سنة 537 في عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان.

ويطل المبنى الضخم على ميناء القرن الذهبي ومدخل البوسفور امتدادا من قلب القسطنطينية. كان المبنى مركزا للأرثوذكسية وظل أكبر كنيسة في العالم على مدى قرون. وظل المبنى تحت السيطرة البيزنطية، باستثناء فترة وجيزة في قبضة الصليبيين في القرن الثالث عشر، حتى فرضت قوات المسلمين بقيادة السلطان العثماني محمد الفاتح سيطرتها عليه

المحافظة التي تخلى جزء منها عنه خلال الانتخابات البلدية التي فازت فيها المعارضة العام الماضي في إسطنبول وأنقرة.

ويتهم أكبر أحزاب المعارضة حزب الشعب الجمهوري (اشتراكي ديمقراطي) الرئيس التركي باستغلال آيا صوفيا لجعل الناس ينسون الوضع الاقتصادي المتدهور حاليا.

وقالت توغبا تانيري إريديمير الباحثة في جامعة بيتسبورغ "يبدو أن أردوغان يتصدى لانخفاض شعبيته التي قد تعود أسبابها إلى الصعوبات الاقتصادية" المرتبطة بوباء كوفيد - 19.

هوية متغيرة

واعتبرت إجراءات الرئيس التركي الأخيرة بشأن إبطال مرسوم صدر في الثلاثينات بقضى بتحويل جامع آيا صوفيا إلى متحف مع طموحات أردوغان الذي سارع على الفور إلى إصدار مرسوم رئاسي لإعادة المتحف إلى وضعه كمسجد وحدد يوم 24 من يوليو الجاري لنادية أول صلاة جمعة. والقرار الذي صدر يوم الجمعة هو تنويع لعملية قضائية طويلة. ففي العام 2018، رفضت المحكمة الدستورية طلب جمعية تركية إعادة فتح آيا صوفيا للمسلمين. لكن الجدل الحالي يأتي في سياق محاولة أردوغان بكل الوسائل الممكنة حشد قاعدته الشعبية

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويقول أردوغان إن "آيا صوفيا عاد مسجدا على النحو الذي أراد له فاتح إسطنبول". ويضيف أردوغان "إن هناك أكثر من 453 كنيسة في تركيا، وهذا المشهد يعد تحديا لإدراكنا بأن اختلافاتنا تزيدنا قراء"، لكن هذا التراء لا يخفي سياسات متواصلة منذ نحو 17 عاما من أجل "أسلمة" المجتمع التركي الذي يعيش على دستور علماني منذ تأسيس دولته الحديثة.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

تغاضى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن كل التحذيرات الداخلية والخارجية بعد مضيّه قدما في إجراءات تحويل متحف آيا صوفيا التاريخي إلى مسجد، في خطوة تعزز من سلوته الدينية على بلد يعيش تراجعاً حاداً في اقتصاده ويشهد تقويضاً ممنهجاً للحريات الفردية والدينية التي انتعشت منذ تأسيس تركيا الحديثة.

واعتبرت إجراءات الرئيس التركي الأخيرة بشأن إبطال مرسوم صدر في الثلاثينات بقضى بتحويل جامع آيا صوفيا إلى متحف مع طموحات أردوغان الذي سارع على الفور إلى إصدار مرسوم رئاسي لإعادة المتحف إلى وضعه كمسجد وحدد يوم 24 من يوليو الجاري لنادية أول صلاة جمعة.

والقرار الذي صدر يوم الجمعة هو تنويع لعملية قضائية طويلة. ففي العام 2018، رفضت المحكمة الدستورية طلب جمعية تركية إعادة فتح آيا صوفيا للمسلمين. لكن الجدل الحالي يأتي في سياق محاولة أردوغان بكل الوسائل الممكنة حشد قاعدته الشعبية

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويقول أردوغان إن "آيا صوفيا عاد مسجدا على النحو الذي أراد له فاتح إسطنبول". ويضيف أردوغان "إن هناك أكثر من 453 كنيسة في تركيا، وهذا المشهد يعد تحديا لإدراكنا بأن اختلافاتنا تزيدنا قراء"، لكن هذا التراء لا يخفي سياسات متواصلة منذ نحو 17 عاما من أجل "أسلمة" المجتمع التركي الذي يعيش على دستور علماني منذ تأسيس دولته الحديثة.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويقول أردوغان إن "آيا صوفيا عاد مسجدا على النحو الذي أراد له فاتح إسطنبول". ويضيف أردوغان "إن هناك أكثر من 453 كنيسة في تركيا، وهذا المشهد يعد تحديا لإدراكنا بأن اختلافاتنا تزيدنا قراء"، لكن هذا التراء لا يخفي سياسات متواصلة منذ نحو 17 عاما من أجل "أسلمة" المجتمع التركي الذي يعيش على دستور علماني منذ تأسيس دولته الحديثة.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويقول أردوغان إن "آيا صوفيا عاد مسجدا على النحو الذي أراد له فاتح إسطنبول". ويضيف أردوغان "إن هناك أكثر من 453 كنيسة في تركيا، وهذا المشهد يعد تحديا لإدراكنا بأن اختلافاتنا تزيدنا قراء"، لكن هذا التراء لا يخفي سياسات متواصلة منذ نحو 17 عاما من أجل "أسلمة" المجتمع التركي الذي يعيش على دستور علماني منذ تأسيس دولته الحديثة.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.

ويظهر في معطيات نشرتها رئاسة الشؤون

ويعتقد أن أردوغان يريد أن يخلق هوية المبنى الضخم في إسطنبول كأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة إليه، بعد أن قال إن "آيا صوفيا رمز عزمنا للحفاظ على أمانات شهدائنا ولو كان الثمن أرواحنا". كما أنه لعب على وتر العثمانية و"امجادها" التي يسعى لاستعادتها سواء في المخيلة التركية أو في سياساته وتدخلاته الخارجية سواء في سوريا أو العراق أو ليبيا أو أماكن أخرى.